مكتبة المقتطف

كتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ

نشرتهُ الدائرة الشرقية بجامعة برنستن الاميركية وثمنهُ خمسة دولارات

عرّبه الدكتور فيليب حتي

هذا الكتاب يتضمن مذكرات الفارس الفوّار، والشهم الشاعر، والرحّالة الصيّاد، أسامة بن منقذ (١٠٩٥ — ١١٨٨م) الذي نشأ في قلعته المنيفة، شيزر على العاصي، وقضى شطر حياته متنقلاً بين دمشق والقاهرة والموصل وسائر العواصم الاسلامية، يجاهد ضد الافرنج الصليبيين ويكافح الاسود والضواري، يباشر زنكي ويصطاد مع نور الدين، يصاحب الخليفة الفاطمي ويتعرف بزعماء الافرنج، ينظم الشعر ويصنف الكتب. حتى اذا ما قاربت أيامهُ نهايتها أملى لنا كل ما خبره بالذات في مذكرات شائقة رائعة قلّ نظيرها في آداب اللغة العربية من حيث الصدق في الرواية والدقة في الملاحظة. فحياة اسامة اذن تمثّل الفروسيّة العربية على ما ازدهرت في ربوع الشام والتي بلغت زهوها الكامل في صديقه وظهيره صلاح الدين الايوبي، ومذكراتهُ هذه خير نافذة نشرف منها على المدنيّة العربيّة السوريّة بحد ذاتها وبالمقابلة مع المدنيّة الافرنجية

يبدأ «كتاب الاعتبار» بفصل يصف الوقائع التي شهدها المؤلف ويبحث في اخلاق الافرنج، يعقبه فصل آخر مفعم بالنكت والنوادر المستملحة، وثالث يتضمن درساً في الصيد على ما مارسهُ أيّاه ذلك الزمان بالبازي والصقر. والكتاب برمته حافل بالفوائد التي تنير لنا أحوال البلاد الشامية لذلك العهد من زراعية واجتماعية

لم يبق لنا الدهر سوى مخطوطة وحيدة من «كتاب الاعتبار» محفوظة الآن في مكتبة الاسكوريال باسبانيا. هذه المخطوطة درسها محرّر الكتاب الدكتور حتي الاستاذ في جامعة برنستون، درساً انتقاديًّا عن صور فوتغرافية، وقابلها بغيرها من المصادر، وعلق عليها الحواشي اللغوية والجغرافية والتاريخية، وقدّم لها بمقدمة مستفيضة تبين مكانة الكتاب ومقام المؤلف. ثم وضع لها فهرساً شاملاً؛ والحقها بخريطتين ورسم لحصن شيزر، بحيث جاءت كتاباً شائقاً نفيساً لاغنى عنهُ لاديب شرقي او مستعرب

عمليات طيب

اهدى الينا الدكتور شخاشيري المعروف لدى قرّاء المقتطف باحاديثه الصحية الشهرية جدولاً احصائياً للعمليات الجراحية التي عملها في المستشفى الانكليزي بمصر القديمة وبعيادته الخاصة من اوائل سنة ١٩١٣ الى اواخر ١٩٢٩ فاذا مجموعها ١٨١٨٦ عملية مفرقة كما يلي :

قناق ٢٤٣٩ — قيلة ١٢٩٤ — دوالي ١١ — اورام ٢١ — نزع خصية ٣٣ — بتر ٨ — طهارة ٣٣ — واسير — ١١٢٨٩ — ناصور عادي ٥٢٥ — ناصور بولي ٨ — خرّاج ١٧٦٠ — تنظيف ١٨٨ — بذل ٥٢ — اسنان ٤٩٠ — حصاة ٢٣ — الزائدة ٨

المرأة العربية في جاهليتها واسلامها

تاريخ المرأة العربية هو في الحقيقة تاريخ الامة العربية رفعةً وانحطاطاً وبسطةً وانقباضاً لان الامم تستمد من المرأة قوامها ومعنى حياتها . فاذا صلحت المرأة كان صلاح الامة تابعاً لها كما يتبع الظل صاحبه . ولقد تنقلت الامة العربية بين جاهليتها واسلامها وبداوتها وحضارتها على فنون من العيش والوان من الحياة كانت متصلة كل الاتصال بتاريخ المرأة العربية .. ومن سوء الحظ ان باحثاً لم يستطع ان يخرج لنا من اثنات ذلك التاريخ صورة صحيحة للمرأة في تربيتها واخلاقها . وعلمها . وادبها . ودينها . وبيتها . وسياستها وكل ما يتصل بذلك من اسباب .. وهذه الصورة مبعثرة في كتب الادب والتاريخ لم تجمعها رابطة ولم يؤلفها بحث خاص . وكان من الحظ ان يوفق الله الاستاذ الفاضل الشيخ عبدالله عفيفي الى لمّ هذه الاشتات في كتاب واحد ظهر الجزء الثالث منهُ مشتملاً على تاريخ المرأة في العراق والاندلس والمغرب الاقصى

ولقد قدم المؤلف للمرأة في العراق بحث جليل عن الامة العربية بين الرأي والهوى وكيف خرجت من هذه الجزيرة الضيقة القاحلة الى هذه الدنيا العريضة الخالقة (ولم يمض غير قليل حتى راح العرب يخطرون في مطارف الفرس . ويلعبون في ملاعب الفرس ويشربون في مشارب الفرس ويتأدبون بآداب الفرس .... والمرأة والرجل كقوتي الكهرباء اذا تأثر احدهما تأثر الآخر . وكذلك بدأت المرأة العربية تتأثر)

وينتقل المؤلف الى ذكر الجواري في العراق ويطيل الحديث عنهن — وخدينهن طويل — ويتحدث عن أدبهن وشعرهن وغنائهن وتفوقهن . ويطاوعه الحديث ! فيتسع لهُ المقام في أدب كثير وقصص غزير ..!

وينتقل بعد كلام طويل — الى تحيي الرجل على المرأة العربية واعوانها بالفساد . ويقسم بيوت العراق الى بيتين كبيرين البيت العباسي والبيت العلوي ويجعل للاول اللهو والدعابة والمرح والترف : ويجعل للثاني العبادة والدين والتبتل والانس بالوحشة . ويقف من (العباسة) اخت الخليفة الرشيد موقف الذين يتهمونها في عفافها ويذكرون من سنها بجعفر بن يحيى البرمكي ما يذكرون — ولا يطمئن المؤلف الى رأي (ابن خلدون) في تبرئة (العباسة) من هذه التهمة الشنعاء ومنصبها في دينها وأنوثتها وجلالها معلوم

هنا يفيض المؤلف الحديث عن المرأة المتحضرة في العراق فاذا به يقتضب عن البدويات اقتضاباً . وكم كنا نود ان يعرض لنا صورة من المرأة في بادية العراق وطرفاً من آدابها واشعارها وطبعها واسلوب حياتها ؟

وفسر المؤلف الفاظ الكتاب المستغلقة في جدول جعله في ذيل كتابه ورتبه على حروف المعجم غير انهُ تعرض لشرح بعض الالفاظ في هامش الكتاب وقد كان يمكن ان يتبع طريقة واحدة . إما طريقة الهامش واما طريقة المعجم ولا معنى للجمع بينهما :

واسلوب الكتاب في طبقة يضبط المؤلف عليها : وما هي شهادة مني ولكنها شهادة اكبار اساتذة في دار العلوم أعجبتهم له مع اعجابي بهذا النوع الرفيع من الادب الذي تصبو اليه نفس الاديب . ولغته في القمة من الفخامة والسلامة من كل مايشوهُ جمالها او ينقص محاسنها

***

بقي ان انبه الاستاذ الفاضل الى قوله في صفحة (١٣٦) «وحديث الادب النسوي في هذا العصر حديث شيق» والشيق — في اللغة المشتاق وكان في استطاعة الاستاذ ان يعدل عنها الى لفظ «شائق» . وفي صفحة (٧١) في السطر الذي قبل الاخير

جئته للمقام فيه يوماً فظللنا فيه شهراً . وكان امراً عجيبا

(ولفظة) فيه في صدر البيت زائدة والاصل

جئته للمقام يوماً فظللنا فيه شهراً . وكان امراً عجيبا

وفي صفحة (١٣٧) في السطر الحادي عشر

من جاور الشر لا يأمن عواقبه كيف المقام مع الحياة في سفط

والصحيح ان الحيَّات بالتاء المفتوحة لانها جمع حيَّة . وما عدا ذلك فالكتاب تحفة من تحف الادب العربي وطرفة يهم كل اديب وباحث ان يقتنيها .

محمد عبد الغني حسن

التربية والاخلاق

تأليف يعقوب قم — استاذ في التربية من جامعة ييل — سكرتير قسم الصبيان بجمعية الشبان المسيحية بالقاهرة - صفحاته ١٦٠ قطع المقتطف — يطلب من مكتبة سابا بالفجالة

في مكان آخر من هذا الجزء يجد القراء مقالة نفيسة موضوعها علم النفس التجريبي تدور على اختبارات الذكاء والاخلاق . لمؤلف هذا الكتاب يتبينون منها طريقتهُ الطلية في عرض بحثٍ نفسيٍّ لا يخلو من الجفاف والتعقيد . وهذا الكتاب الذي امامنا الآن يشتمل في جوهرهِ على الرسالة التي قدمها مؤلفهُ لنيل درجة استاذ في التربية (M. A.) من جامعة ييل وهو في رأينا من أفيد الكتب التي اخرجتها المطابع العربية خلال العام الماضي

فهو يشتمل على خمسة فصول يتناول اولها ماهية الاخلاق وآراء العلماء فيها مثل الدكتور بيرس وكانت وروبك وهدفيلد . ثم نقد هذه الآراء يليهِ بحث في علل الشعور او الوجدان او الارادة او الفكر والعقل والذكاء اساس الاخلاق وما يتفرع عليها من مباحث اخرى

والفصل الثاني يشتمل على بحث في بيئة الولد المصري بالاجمال فيتناول فيهِ النظري في البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية واوقات الفراغ ثم يعرض للاسرة المصرية والتعليم المدرسي بفروعهِ الوطنية والرياضية والدينية ثم لمقام المرأة في البيئة المصرية ونقد العلاقة القائمة بين الشبان والفتيات

ويلي ذلك فصل سهب يتناول البيئة والاخلاق من وجهة عامة ويكفينا في بيان مدى هذا الفصل ذكر الموضوعات التي يتناولها وهي : البيئة والاخلاق . مكان الاسرة من التربية والاخلاق . عمل البيت . علاقة الاب بالام . مركز الطفل في العائلة . حاجة الولد لاحترام شخصيتهِ . اثر النقود في تربية الخلق . الحقوق والواجبات . العقاب والضغط والرغبة . الى آخر ذلك من الامور التي يعانيها الوالدان والمدرسون كلَّ يومٍ في علاقاتهم مع اولادهم وتلاميذهم

ثم فصل مفيد موضوعهُ التربية الجنسية . وكل بحث في التربية لا يعرض للتربية الجنسية بحث ناقص لانَّ نموَّ الغرائز الجنسية اصل لكل تغير وانقلاب في دور البلوغ . فاذا لم تمهدها في اوان ظهورها بما يتقنها ويوجهها في الوجهة الطبيعية السليمة طغت وتركت في آثار طغيانها جسماً مهدماً وعقلاً معطلاً ونفساً اقرب الى الظلمة والتراب منها الى النور